سلسلة "كيـف ستطبقون الشريعة"



درس إياكم وحرب الله

للشيخ
هانـي حلمي
حفظه الله

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى، وآله المستكملين الشرفا،
ثم أما بعد
فأسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علمًا ينفعنا،
اللهم يا ولي الإسلام وأهله مسكنا بالإسلام حتى نلقاك عليه.
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك على حلمك بعد علمك،
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك على عفوك بعد قدرتك.

إياكم و حــــــرب الله

1. تقديم الموضـــــــــوع

موضوع الليلة سأقدم له بقصتين:

1.1. القصة الأولى:

ذكرها ابن حجر الهيثمي في كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر.

قال: كنت وأنا صغير أتعاهد قبر والدي، فخرجت يومًا بعد صلاة الصبح في رمضان، فلمَّا جلست عند قبره ولم يكن بالمقبرة أحدٌ غيري إذ أنا أسمع تأوه عظيم وأنين فظيع آه آه آه هكذا، بصوتٍ أزعجني من قبرٍ مبني في مكانٍ ما له بياضٌ عظيم، فاستمعت صوت ذلك العذاب من داخله، وذلك الرجل يتأوه تأوهًا عظيمًا، فأقلق سماعه القلب وأفزعه، فاستمعت إليه زمان، فلمَّا وقع الإسفار(أي أسفر الفجر) فمر بي إنسان فقلت قبر من هذا؟ فقال قبر فلان لرجلٍ أعرفه أدركته وأنا صغير، وكان على غاية من ملازمة المسجد والصلوات في أوقاتها، والصمت عن الكلام وهذا كله شاهدته وعرفته، فكَبُرَ عليَّ الأمر جدًا لمَّا أعلمه من أحوال الخير الذي كان هذا الرجل عليه فسألت واستقصيت الذين يطلعون على حقيقة أمره، فأخبروني أنه كان يأكل الربا فأوقعه ذلك في العذاب الأليم.

هنا المشكلة، نحن قلنا أن ديننا كله واحد عبادات، معاملات، عقيدة، شريعة، أخلاق، سلوك، الذي يحقق جزء منها يكون قد حقق جزء من الدين، أي أن لو أن شخصًا عنده ما شاء الله عِلم وظاهره عابد يتعبد الله سبحانه وتعالى، لكن جانب الأخلاق والسلوك ضائع، أو شخص يحقق 80% من أحكام الشرع و20% ضائع، ليس معنى أنه يحقق 80% أنه نجى، لا يعني أنه في عين الناس صالح أنه بذلك نجى، الحديث فيه " إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما

يرى الناس.." ضع عشرين خطًا تحت " فيما يرى الناس" " يعمل بعمل أهل الجنة فيما يرى الناس وإنه لمن أهل النار " [رواه البخاري في صحيحه(6493)].

1.2 القصة الثانية:

ذكرها السفاريني في كتاب البحور الزاخرة في علوم الآخرة

قال: أخبرني بعض إخواني وهو عندي غير متهم (أي شخص ثقة) قال له، أن رجلاً من بلدهم ماتت زوجته وكانت تتعاطى الربا، (كانت تتعامل بالربا) فلمَّا كان وقت العشاء سمع زوجها صريخًا من داخل القبر.(نفس القصة، سمع صريخا يصدر من قبر زوجته بعد أن ماتت)، وكان جالسًا في باب داره فلمَّا سمعه أخذه الغضب والغيرة من أجلها، (أي أنه يريد أن ينقذها)، وكان ذا بأس وشدة، فأخذ سلاحه وذهب عند قبرها فوقف عليه وقال لها لا تخافي لا تخافي أنا عندك، (وكأنه سيستطيع أن ينجيها من عذاب الله)، زعمًا منه أنه سينقذها مما هي فيه من الشدة، وتناول حجرًا من القبر فلما رفع رأسه حتى ضربه ضربة أبطلت حركته، (أي أنه عندما جاء يفعل هذا شُلت يده)، وأرخت مفاصله، وأضلع لسانه أي كاد أن يبتلع لسانه، فرجع على حالٍ قبيحة، قال فوالله لقد رأيته وقد رُد حنكه وبثاقه ينزل على صدره، قال وهذا كان خبرٌ استفاض عند أهل البلدة.

والشاهد فيه أن المرأة كانت تُعذب ويُسمع عذاب قبرها بسبب أكلها للربا.

- فتوى الازهر في التعامل مع البنوك

أنا أذكر أنه في حوالي سنة 87 أو 88 صدرت فتوى من مفتي الديار في هذا الوقت، وكنتُ إذ ذاك صغيرًا أذهب إلى الجامع الأزهر لأستمع إلى خطبة الشيخ إسماعيل صادق العدوي، وكان الشيخ كل يوم إثنين وأربعاء يعطينا الدرس بين المغرب والعشاء، وبعد ذلك يأخذنا في درب الأتراك خلف الجامع الأزهر، بيته كان هناك ويعطينا درسًا آخر، أنا لا أنسى هذه الأيام أبدًا.

فالشاهد أنني كنت حريص على حضور خطب الجامع الأزهر للشيخ، فلمَّا خرجت الفتوى وفيها تحليل التعامل مع البنوك، فالشيخ خطب خطبة شديدة جدًا في الجامع الأزهر، وتكلم على أن هذا ليس موقف علماء الأزهر.

ثم في المجلس الخاص قال لو أن المسلمين لم يتعاملوا بهذه المعاملات ورفضوها، وابتعدوا عنها ما أقيمت.

لو أنك تتصور أنه لا أحد سيتعامل بهذا، وسيرفض الجميع، مثلما نحن نقول الآن أننا نرفض الظلم، ونريد حرية، ونريد كذا.. لو أن الناس اجتمعوا على ذلك لفرضوا هذا الأمر، ولكن المسلمون تقاعسوا في هذا، فسبب هذا أن صارت كأنها حلال في حياتنا.

نحن اليوم ذكرنا أننا في هذه السلسة في كل مرة نتناول موضوع، وهذا الموضوع من الموضوعات المشكلة في مجتمعنا التي تتكلم عنها الناس.

لو أن هناك شرع كيف ستكون الحياة؟

أنت تُهرج هل تفهم أن هذا الاقتصاد كلمتين تطبقوهم، تقولوا ممنوع الربا فينتهي الموضوع؟

فأنا أقول أن هذا الموضوع كيف يمكن حله؟ بشيئين؛ بالجانب الدعوي، وبالجانب السياسي. بقرار علوي وبقرار من خاصة الناس، والذي من خاصة الناس هذا والذي من عامة

الناس هذا هو الأهم، وهو الواجب علينا الآن. وأنا أريد أن أقول لكم اثنا عشرة مصيبة بمعنى الكلمة، اثنا عشرة مصيبة في الربا، وهذا هو المعنى الذي نحن نريد أن نخرج به من الدرس، أن تكون عندك قناعة بكيفية خطر هذا التعامل الربوي.

2. خطــر الربــــــا

2.1 الأمراض النفسية

أول شيء أنه ذكر في القرآن أن أكل الربا يصيب الإنسان بأشد وأفتك الأمراض النفسية، قال الله جل وعلا: { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} [البقرة:275]

أي أنه يصاب بأشد العلل النفسية كأنه ممسوس، يعيش باضطراب النفس.

2.2 الحرب من عند الله

لم يأتي في القرآن نهي أشد من قول الله تبارك وتعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ } [البقرة: 278، 279]

العلماء قالوا وما الحرب؟ حرب عسكرية؟ حرب نفسية؟ حرب مرضية؟ حرب وبائية؟ جوع؟ فقر؟

لم يذكُر ليعُم هذا كله؛ أنه من الممكن أن ينزل علينا أي شيء من هذا، طالما أن هذا في حياتنا.

2.3 الوقوع في الموبقات

الربا من أشد الموبقات، النبيﷺ قال في الحديث: " اجتنبوا السبع الموبقات" [رواه البخاري في صحيحه(6857)] ولمَّا سمى السبع الموبقات، سمى منها الربا.

وقالﷺ: " إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله" [صححه الألباني في صحيح الجامع(679)]

2.4 توعد النبيﷺ

النبيﷺ توعد كل من يتعامل في منظومة الربا. الكل؛ بمعنى الذي يأكل الربا، والذي يتعامل بها، الذي يسول لذلك، قال النبيﷺ: " لعن الله آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه، -وقال- هم فيه سواء " [صححه الألباني في صحيح الجامع(5090)] حتى لا يأتي أحد يقول أنا ليس لي دخل، أنا أعمل بهذا البنك، لكن ليس لي دخل لست أنا من أتعامل بالربا، لست أنا من أحسب الفائدة، لست أنا من أفعل كذا..

قال: " آكله، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، قال هم فيه سواء" وفي لفظ " الآخذ والمعطي سواء في الربا " [صححه الألباني في صحيح الجامع(2751)]
وفي لفظ " آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهداه إذا لمسوا ذلك.. "
وكأنه سلك الكهرباء من اقترب منه احترق. "..إذا لمسوا ذلك.." قال " .. ملعونون على لسان محمد ﷺ "

2.5. الوقوع في بـــــــاب من أبـــواب الشـــــــرك

الربا شقيقة أخت الشرك، قال النبي ﷺ: " الربا سبعون بابًا .." أي أنها مختلفة جدًا، وستجد معاملات كثيرة جدًا، وسنضرب أمثلة، ونأتي بفتاوى الأزهر في هذا الكلام.
" الربا سبعون بابًا والشرك مثل ذلك.." [صححه الألباني في صحيح الجامع(3540)] أي أن الشرك والربا أختان.

2.6. الوقــوع في وزر يعـــــادل زنــــا المحارم

تعرف أدنى الربا شخص أخذ جنيهات من الربا شيء قليل جدًا، أتعرف ما يساوي في الوزر ؟
كزنا المحارم "..كأن يأتي الرجل أمه " قل لي وهل يوجد أشد من ذلك؟!!
قال النبي ﷺ: " إن أبواب الربا اثنان وسبعون بابًا أدناه كالذي يأتي أمه في الإسلام " [صححه الألباني في صحيح الجامع(1531)] وقال في لفظ " الربا سبعون حوبًا.." أي سبعون نوعًا من الوزر " ..أيسرها أن ينكح الرجل أمه " [صححه الألباني في صحيح الجامع(3514)]

2.7. الوقــوع في ذنب أشد من الزنــا

الربا أشد من الزنا، الحديث الآن كان يقول " أدنى الربا كأن يأتي الرجل أمه "
عندنا حديث آخر يقول فيه النبي ﷺ: " درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم.." أما إن كان وقع في ذلك بغير علم يكون في عفو الله، إنما وهو يعلم أنه ربا، ويحلله لنفسه، ويقول فلان قال كذا، وهو يخادع نفسه " ..أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية " [صححه الألباني في السلسلة الصحيحة(1033)]

توجد قصة جميلة جدًا شخص جاء للإمام مالك فقال له يا أبا عبد الله إني رأيت رجلاً سكرانًا يشرب الخمر، قد بلغ السُكرُ أوجه، حتى أراد أن يأخذ القمر، فقال امرأتي طالق إن كان يدخل جوف ابن آدم أشد من الخمر، قال فما حكم امرأتي الآن؟ (أي هل ما قلته صواب وامرأتي ليست طالق؟ أم أن هناك شيء أشد؟)
فقال الإمام مالك: ارجع حتى انظر مسألتك.
فأتاه من الغد، فقال ارجع حتى انظر في مسألتك.
فأتاه من الغد، فقال له: امرأتك طالق، إني تصفحت كتاب الله..
جلس يومين ختم ختمة، وأخذ يراجع الأحاديث التي في ذهنه: إني تصفحت كتاب الله وسنة النبي محمد ﷺ فلم أرى شيئًا شر من الربا.
قال له أنه ليس هناك أشد من الربا، أنت قلت أنه لا شيء أخطر من الخمر يدخل جوف ابن آدم

لا؛ بل لو أنه أكل من الربا فهو أشد، لأن الله تأذَّن فيه بالحرب ولم يُحارب أحدًا آخر، فالخمرُ ضرره على الشارب في الغالب، أما الربا فضررها على المجتمع.

2.8. شرط من أشـــراط الساعة

من أشراط الساعة ظهور الربا وفشو ذلك، حديث رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح عن ابن مسعود أن النبيﷺ قال: " بين يدي الساعة يظهر الربا والزنا والخمر" [قال الألباني في صحيح الترغيب:صحيح بغيره(1861)]

ويكون كأنه شيئًا عاديًا، أن يكون في بلد مسلم حانات وليست مشكلة، وفي بلد مسلم وتكون معلومة عند كثير من الناس وجود بيوت للزنا ويكون شيئًا عاديًا ومنتشرا.

ويقولون الزنا بالتراضي لا يدخل في حكم القاضي، وطالما أنه هو يحبها وهي تحبه فليس لك شأن بالأمر.

(شيئًا عاديًا جدًا، وليس هناك مشكلة.)

ومثلها في الربا؛ يقول ليس هناك مشكلة، البنك أعطاني فائدة وانتهى الأمر فما شأنك أنت بالموضوع؟! هل هذه فيها مشكلة؟!!

هذه هي " يظهر الربا والزنا والخمر" حتى أنه ذكر النبيﷺ أنه "ليأتين على الناس زمان لا يبقى فيه أحد إلا أكل الربا، فإن لم يأكله أصابه من غباره" [ضعفه الألباني في ضعيف الجامع(4864)]

إذًا الربا ستكون في كل مكان، إلى درجة أنك إذا فكرت بالأمر تقول أن هذه المعاملات في نهاية الأمر ستُصب في البنك المركزي، وستجد أن في الموضوع شيء من الربا. وهذا الحديث رواه الحاكم وقال قد اختلف في سماع الحسن عن أبي هريرة فإن صح سماعه فهو حديثٌ صحيح.

2.9. شدة العقـــــــــــاب

عقوبة آكل الربا النبيﷺ شبهها بتشبيه صعب جدًا، في البخاري عن سمرة بن جندب قال: " كان النبيﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه.." عندما يُصلي يلتفت النبيﷺ يتفقد أحوال الصحابة " .. فقال من رأى منكم الليل رؤية؟ قال فإن رأى أحدٌ قصها، فسألنا يومًا فقال هل رأى أحد منكم رؤية؟ قالنا لا. قال لكني رأيت الليلة رجلين.." (ورؤية الأنبياء حق، كأنه عاينها النبيﷺ بنفسه)" ..رجلان أتيان فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة.." (وبدأ النبيﷺ يمر بأقوام فممن رآه، قال) "..فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجلٌ قائم على وسط النهر، وعلى شط النهر رجلٌ بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجرٍ في فِيه فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فِيه بحجر كما كان.."

ثم فسر النبيﷺ أو فُسر له مَن هؤلاء، قال "..هؤلاء أكلة الربا ". (انظر كيف يُعذبون؟) عذابهم أن يكون في نهر فيه دم، وكلما أراد أن يتخلص منه يُلقم بحجر في فمه.

2.10. الهـــلاك العــــــام

ظهور الربا سبب للهلاك العام، أي أن الله لو أراد أن ينزل علينا بعذاب، وإن كانت أمة النبيﷺ لا يستأصلها تمامًا، فهذا وعد الله للنبي محمدﷺ أن الأمة لا تُستأصل، إنما ينزل عذاب بقرية، ينزل عذاب بمجموعة من الناس. قال النبيﷺ: " إذا ظهر الربا و الزنا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله " [صححه الألباني في صحيح الجامع(679)] أي نزول المقت والغضب من الله على هؤلاء.

2.11. نقص المـــــال و محق البركة

الربا ينقص المال، ويمحق البركة، قال الله { يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} [البقرة:276]
قال النبيﷺ فيما روى ابن ماجه وصححه الألباني " ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قِلة " [صححه الألباني في صحيح الجامع(5518)]
هل تذكرون السويدي في قصة ذكرى؟ ماذا كان يكتب في مذكراته لأخيه، ونُشرت وقتها في الجرائد:
قال له لاتتعامل مع البنوك، لأن التعامل مع البنوك خراب وأغلب رجال الأعمال يقولون هذا الكلام، والواقع مثل الأزمة الإقتصادية الحادثة، أنه يوجد مال لكن إذا أردت أن تحسب كم عليه من المال؟ وكم أخذ من القروض؟ وإلى كم من الوقت وضع جدول لهذا الديون؟ وهكذا..
فعندما تُفكر بها تجد أن ما معه من المال لا يساوي شيء لكنه أصبح في مستوى إجتماعي محدد لا يستطيع أن يتنازل عنه فبدأ يقترض بالربا. وعائلته تعيش في وسط إجتماعي محدد، وفي مستوى محدد، ويدفعون مبالغ محددة، ومدارسهم وجامعتهم والنادي الذي يذهبون إليها يصرفون لها مبالغ محددة فمن المستحيل ألا يتعامل بالربا، وهذا هو السبب الأساسي.
ويظل يحاور معك إن قلت له الربا كذا يقول لك الشيخ فلان قال كذا، ولكن الحقيقة أنه لا يستطيع أن يخرج منها أصبح مسجونًا. وقد قال الله جل وعلا {بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة:81]
لكن ونحن نقول هذه الأشياء كلها أول سؤال سيخطر ببالك؛ تقول وأين هي الربا؟!! أنا لا أتعامل بالربا،
هذا الكلام كان أيام النبي، أيام أن كانوا يتعاملون بالديون والرجل يعطي الآخر مائة يأخذهم مائة وخمسون إنما التعامل الآن في البنوك ليس هكذا نهائيًا.
أنا سأثبت لك هذا الكلام من كلام العلماء وليس من كلامي، حتى لا يقول أحد أن هذه الفكرة إجتهاد شخصي أو يقول أنتم متشددون أو أنكم أتباع كذا.. لا لا إطلاقا أنا سأذكر لك فتاوى علماء الأزهر وعلماء المجامع الفقهية، ماذا يقولون بالنص ورقم الصفحة ورقم الجزء حتى لا يكون هناك مجال لهذه الشُبهة.

2.12. سبـــــب للمـــــسخ

في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وحسنه الألباني أن النبيﷺ قال: " والذي نفس محمدٍ بيده ليبيتن ناسٌ من أمتي على أشَر – أي كِبر- وبَتَر ولَعِب ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم والقينات وشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير "
عدد معي :

1. استحلالهم المحارم أي يستحلوا ما حرم الله تبارك وتعالى.

2. والقينات أي المغنيات.
3. وشربهم الخمر.
4. وأكلهم الربا.
5. ولبسهم الحرير.

إذًا الاثنا عشر أمر هذه تقول لك إياك ثم إياك ثم إياك وأدنى شيء من الربا، هذا ليس فيه مزاح والقاعدة الشرعية تقول {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة:2]

تعالوا بنا نرى ما يحدث في الواقع من مهازل,عندما تتحدث مع الناس تجد الناس تخادعك بالكلام تجد الرجل يضع ماله في البنك ويقول لك وماذا أفعل؟ أخرج زكاة؟ فيُخرج الزكاة من الربا، أو يُخرج صدقة منها، أي أنه يُخادع.

ابن الجوزي يقول: تُصانع -أي تُخادع- ببعض الأعمال الصالحة إن هذا لمكر.

الذي عنده وخذ ضمير؛ يقول أنا رجل طيب أنا أصنع موائد للرحمن وأصرف فيها ألوف، أنا كنت أؤكل خمسين عائلة، أنا كنت أفعل كذا..جيد جيد ومن أين هذا؟ من الربا!! وهل تفهم أن هذا الربا أنت لك حرية التصرف فيه؟ مال الربا في الأساس قد صار مال الناس ولم يعد ملكًا لك. أي مال له مالِك، أي مال أي شيء له مالِك فمثلا الكرسي الذي أجلس عليه أنا الآن له مالِك، من مالكه؟ طالما أنه في المسجد فهو وقف لله، فصار لله، فلا يحق لأحد أن يأتي يتصرف فيه، لأنه لله.

أي شيء له مالِك؛ المال الذي في محفظتي هو لي، ملكي، لي حرية التصرف فيه، لكن لو أنك أعطيتني مال وقلت لي أعطيه لفلان صار أمانة ليس لي حرية التصرف فيه. فكل مالٍ له مالِك

وهذا المال الربوي مال حرام، فلمن يكون؟ يكون للناس.لذلك سيأتي معنا ما الحل في المال الربوي؟

أن تنفقه في المصارف العامة، ولا يوضع في مسجد. لماذا؟ لأن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبا. وأين يوضع؟ ضعه <u>في مستشفى، في جهاز في مستشفى، ضعه في دار أيتام، ضعه في أي مشروع ينتفع به الناس</u>، لو أن الناس سترصف به شارع فهذا جيد، لو أن الناس ستضعه في أي عمل إجتماعي يفيد الناس كلها فهذا جيد، لأنه أصبح ليس ملكًا لشخص، <u>أصبح ملك للعامة، ملك للناس</u>. <u>فلا يحق لك أن تأتي وتتصدق به، أو تزكى به</u>، أو أنك تتصرف فيه على أنه صدقة لك أو كذا.. لا؛ بل <u>هذا مال لا يحق أن يكون معك في الأساس</u>، هذا ليس ملكك.

فلذلك تجد مهازل؛ الذين يخرجونه في الزكاة أو الصدقة، الذين يذهبوا إلى الحج من الربا، الذي يبني مسجد من هذا المال. وبعض الناس عندهم شبهة أن يقول لك الله قال آكل الربا، والنبي قال آكل الربا، إذًا أنا لا آكل ولا أشرب منه، لا أحضر به طعام وشراب لأولادي، إنما أضعه في أي شيء آخر فلا بأس. لكن المشكلة أننا لا نفهم لماذا قال آكل؟ لأن أغلب الناس تُنفق مالها في الضروريات الأساسية التي هي طعامك وشرابك واحتياجاتك.

هل يُعقل مثلاً أنك ستشتري مسكن بكل مالك ولا تأكل ولا تشرب!! أو أنك ستشتري سيارة وليس معك جنيه تشتري به سندوتش وتأكل وتشرب!! بل ستأكل وتشرب ثم بعد ذلك

تشتري ما تريد، فضرب المثل بآكل الربا هذا ضرب المثل بالصغير عن الكبير، إذًا وكل ما ينفق فيه الربا.

لأن هذه الشبهة موجودة عند مجموعة من الناس أنه يفهم أن الشريعة حرمت الأكل ولكن لم تُحرم أنه يشتري بيت بالربا، أو سيارة بالربا، ويشترك في نادي بالربا، أو يفعل أي شيء بالربا.

لا هذا الكلام غير صحيح، بل كل إنفاق يُعد حرامًا ونحن قلنا لماذا حرام؟

لأنه ليس مالك، إذا كان مالك يكون لك حق التصرف فيه، ولكنه ليس لك حرية التصرف فيه.

تعالوا نقول كيف يكون الموضوع ببساطة، وبما يتلائم معنا،

وبالطبع هذا باب فقهي كبير جدًا؛ الربا وأنواعه وتفاصيل في موضوع الاقتصاد الإسلامي.

لكن أنا أريد المسائل التي نحن من الممكن أن نقع فيها، الواقعية، وتفيدنا من هذا الدرس الفقهي.

3. الربـــــــا من الناحية الواقعية

3.1 تعريفـــه

الربا ببساطة جدًا ما معناه؟

كلمة {وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} [البقرة:276]

ما هي {وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ}؟ هل الصدقة فيها ربا؟

يُرْبِي أي يُنَمْي، يَزيد، فكلمة الربا معناها في اللغة الزيادة.

3.2 أنواعـــه

الربا نوعين أساسيين في الشرع ربنا حرمهم؛ ربا يُسمى ربا الفضل، وربا يُسمى ربا النسيئة.

حسنًا اسمعوهم وأنا سأبسطهم جدًا بحيث يفهم الكل.

3.2.1 ربـــا النسيــــــــئة

نبدأ بالنسيئة لأن هذا هو المشهور. ما هو ربا النسية؟ هو ربا الديون.

يقول شخص لآخر من فضلك أنا أحتاج ألف جنيه، هل من الممكن أن تعطيني ألف جنيه إلى الشهرين القادمين لأن ظروفي صعبة شيئًا ما؟ يقول له تفضل الألف جنيه لكن أنت تعرف ظروف البلد فأعدهم لي ألفًا ومائتي جنيه. فهذا التعامل هو ما يُسمى <u>ربا الجاهلية، ربا الديون، ربا القروض.</u>

- مـــثـــــــال

مثلاً أنك ستأخذ منه قرض في سبيل أن تُعدهم له ألف ومائتين، فهو يريد أن ينتفع، وكأنك أدرت له المال، فيظلوا يحاوروا معك يقولوا هو راض والثاني راض، مثل الزنا بالتراضي هو راض وأنا راض، ما موضوع راض هذا؟!!! ورب العالمين لا يرضى عن ذلك، بل رب العالمين أمرنا أمر آخر {فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ} [البقرة:280]

يا أخي لماذا تستغل الرجل!! الرجل ليس معه ألف جنيه في خلال هذه الأيام، فتقول له يُعدهم لك ألف ومائتي! هو يريد الآن أن يسد مشكلة عنده فتفعل له هكذا !! فالثاني لن يعطيه يقول له إذًا لن أعطيك أنا المستفيد. لذلك الشرع حل هذا الأمر بشكل آخر، كيف يحل الإسلام هذا الأمر؟

يحله بالأجر الأخروي، فليس أحد سيُعطى بدون مقابل، هل هناك أحد سيُعطي بدون مقابل؟هل أنت ستعطي هكذا بدون مقابل، ولا أجر من عند الله ولا أي شيء؟! هذا اسمه سفه، وإنما أنا سأعطي وأنا منتظر من عند الله أجرًا فمنتظر..أما المنشغلون بالدنيا منتظر المائة جنيه الزيادة، التي هي الربا.

إنما الله كيف عالجها؟ النبيﷺ يُخبر في الحديث أن " من أقرض قرضًا فهو له قصدقة إلى يوم الأداء ".

أنك أعطيتني ألف جنيه لمدة شهر فكل يوم أنت لم تطالبني فيه بالمال إلى يوم الأداء الذي هو شهر، كأنك تتصدق بهذه الألف جنيه أجر. جاء الشهر فقلت لك إذا سمحت اتركها خمسة عشر يوما أخرى لأن ظروفي كذا كذا.. هذه الخمسة عشر يومًا الزيادة له أجر صدقته ضِعفا، أصبحوا ألفي جنيه تتصدق بهم كل يوم. فعندما أكون أنا أعرف هذا فانتظر الأجر من عند الله، وأن هذه الصدقة تُطفئ الخطيئة، وهذه الصدقة تأتي في ظلها يوم القيامة، والصدقة برهان الإيمان... وهذه المعاني التي تجعلك تقول ربنا يبارك في الأولاد بدلاً من أن نصرفهم في مرض أحدهم أو كذا..أو تأتيني فاتورة كبيرة أو أحد يحدث له مصيبة.. خيرًا. فتكون منتظر هذا الأمر على اعتبار أنك أنت لك الأجر.

فالشرع حلها في الآخرة، وليس الحل في الدنيا. لأن الناس في الدنيا في أمر المال لا تسأل عنهم، رب العالمين قال ذلك {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر:20] { وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات:8].

فلا تأتي تقول لا، بل إن البشر هكذا فيهم حب للمال، والنبيﷺ قال: "إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال" [صححه الألباني في صحيح الجامع(2148)] فليس الحل في الدنيا بل الحل في الآخرة، هذا هو الحل الشرعي.

- ## ما الحل فيه؟

الحل فيه {فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ} الحل فيه النبيﷺ قال: " مطل الغني ظُلم "[رواه البخاري في صحيحه(2400)] أنك إذا كنت ستُماطل إذًا من الممكن أن يكون هناك عقوبات مشددة.

شخص سيشتري بالقسط أي بالآجل؛ مثلاً أنت ذهبت تشتري سيارة فدفعت نصف الثمن والذي تشتري منه يخاف أنك لا تدفع الباقي، فهو يريد منك ثلاث آلاف جنيه كل شهر أو ألفي جنيه كل شهر، وأنت بدأت تُماطل فكيف يأخذ ماله؟! فيزيد لك في المال عقوبة أو غرامة تأخير، فيقال له أن يعمل وصل أمانة ويكون في القانون عقوبات مشددة، بحيث أنه لو كنت يُماطل حقًا ويثبت ذلك فالثاني يأخذ حقه، لأن الشرع لا يأتي على حساب أحد، لا يأتي ناحية شخص تجاه آخر.

نفترض أن هذا الرجل أخذ المال وقال هو معه مال كثير فبدأ يُماطل، فقال النبيﷺ: " مطل الغني.." والغني هنا ليس الذي معه مال كثير، وإنما الغني هو المستغني، الذي يملك مال يستطيع أن يدفع به دينه "مطل الغني ظُلم ".[متفق عليه،]

3.2.2. ربـــا الفضـــل.

وهو الذي عند كثير من الناس فيه مشكلة والقليل إلا من عنده علم الذي يعرفه وهو ربا الفضل.

النبيﷺ في الحديث قال: " الذهب بالذهب، والفضة بالفضة.." وعدد أربع أنواع من الأطعمة البُر والشعير والتمر والأرز، وقال كل واحدة بواحدة يدًا بيد، وقال وزنًا بوزن. سنترك الأطعمة لأنها تحتاج بيئة الفلاحين، لأنه يضع أردب أمام أردب وكذا..

أما نحن سنتكلم عن الشيء الذي في حياتنا الذي هو الذهب والفضة والعملات (يورو، ريال، دولار، جنيه.. أيا ما كان) لأنها تأخذ نفس الحكم. النبي قال " الذهب بالذهب " ذهب بذهب؛ عندما يكون الاثنين من فصيلة واحدة ذهب بذهب " يدًا بيد، وزنًا بوزن ".

- **مثال**

مثلاً أنت عندك ذهب قديم وهذه هي المشكلة؛ أنت عندك ذهب قديم، وستذهب إلى السائغ، تريد ذهب جديد بنفس الوزن، فيطلب منك ثمن المصنعية، ثم أن ثمنه في هذا الوقت كذا، فيسعره بكذا، ويعطيك الجديد مع الفارق، والنبي يقول " وزنًا بوزن ".

مثلاً أنت معك عشرين جرام ذهب قديم، فذهبت للسائغ قلت له أريد عشرين جرام ذهب من نفس العيار، عيار 21، أريد عشرين جرام ذهب جديد، هذا هو الشرع " وزنًا بوزن "

فيطلب منك فارق المصنعية لأن هكذا هو لم يكسب شيء، ماذا سيستفاد أنه أخذ القديم بل بالعكس هو أخذ قديمًا، وهو سيعطيك جديد فيريد أن يأخذ فارق، فيقول لك حسنًا العشرين بالعشرين وتدفع معهم كذا ألف، فهذه المعاملة ربا، لا تصلح؟ سأفهما لك، سأفهما لك بحكم الإقتصاديين، وعندنا حديث في هذا الموضوع سأشرحه من خلاله.

حديث في الصحيحين؛ " جاء بلال للنبيﷺ بتمر من نوع جيد.." نوع جميل جدًا فمثلا الآن تمر المدينة هذا يصل الكيلو بمائة ريال ومائة وخمسين ريال، الذي هو تمر العجوة الذي فيه الحديث أنه يقي من السحر، وهناك تمر يباع بعشرة ريالات وعشرين ريال، أما هذا التمر يباع الكيلو منه بمائة ومائة وخمسين ريال.

وقلنا " التمر بالتمر" فلا تأتي تقول أريد تمر من هذا، وهذا بمائة ومائة وخمسون والثاني بكذا، لا.

فجاء بتمر جيد للنبيﷺ ".. فقال النبيﷺ من أين هذا؟ قال بلال كان عندي تمرٌ رديء فبعت منه صاعين بصاع تمر.."- أعطاه من التمر القديم الذي بعشرة أو خمسة عشر ريال وأخذ منه كيلو أو اثنين من التمر الجيد- قال " ..فبعت منه صاعين بصاع تمر أعطيته صاعين وأخذت صاع من النوع الجيد، فقال النبيﷺ أوه أوه عين الربا عين الربا لا تفعل.. " انظروا إلى شدة النبي ﷺ تُشعرك أنه صرخ فيه، قال أوه ما الذي فعلته هذا؟ "..أوه أوه عين الربا عين الربا لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر بيعًا آخر ثم اشتري به " قال له ماذا تفعل؟ <u>بع التمر الذي معك هذا وخذ مال، وبعد ذلك اذهب اشتري الآخر.</u>

تقول ليس هناك فرق، سأقول لك لماذا يوجد فرق؟

تصور أن الذهب كان قد وصل 360 جنيه عيار 24 وفي خلال اليومين الفائتين نقص تقريبًا 40 جنيه واليوم كان بـ 316 أو 317 هذا آخر ما رأيته. وكان في العيد قد وصل 361.

تصور أن هذا النزول كان وأنت تبيع وتشتري، أي أن الرجل جاء له خبر أن الذهب نزل كذا، هذا النزول، هذا من الممكن أن يحدث، سيحدث بالتأكيد شخص جاء يبيع ويشتري وتكون

في نفس اللحظة التي حدث بها هذا الكلام. فالشرع لأنه وضع المقياس وليس الدولار كما نحن نعيش في الإقتصاد العالمي، الشرع جعل المقياس الذهب هو الذي يقاس عليه.
فمن هنا هذا الذهب من الممكن أن يرتفع، ومن الممكن أن ينخفض.

فيقول لك بع هذا الذهب حتى لا يتحسر أحد هو يقول ياليتني اشتريت وهو منخفض كان أفضل لي والآخر يقول ياليتني بعت وهو مرتفع كان أفضل لي. فحتى لا يحدث هذا، فماذا تفعل؟ بع إذا أردت أن تشتري لا تضع قديم وجديد، بل بع وخذ مال.
أخذت مال إذًا اشتري كما تشاء ما تشاء.إذًا الأمر هكذا؛ تبيع الذهب القديم وتأخذ ماله، إذا أردت أن تشتري ذهب جديد فهذه معاملة جديدة، غير ذلك سمى النبيﷺ ذلك " أوه عين الربا عين الربا ".
انظروا العلماء قالوا ما الربا؟
<u>كل قرض جرى نفعًا فهو ربا، أي شيء فيه زيادة بدون حق.</u>

انظر كيف العلماء يدققوا في الأمر؛ يقول لو قلت له هات الذهب وسأدفع لك بعد خمس دقائق، أو اذهب إلى البيت لتأتي بالمال، فمن الممكن بعد ذلك يقول لك المعاملة الأولى انتهت والذهب قد ارتفع، ففي الخمس دقائق هذه تغير الأمر، هذا من المكن أن يحدث. فقال لا بل وهو جالس حتى لا تتواجد هذه الوساوس، فقال: لو قال له <u>هات الذهب وبعد خمس دقائق سأعطيك المال فذلك حرام</u>. لأنه يجب أن يكون في مجلسٍ واحد. " يدًا بيد، وزنًا بوزن، في مجلسٍ واحد"

حسنًا لو أنك أعطيته شيء وقلت له أعده لي ولكن ضعه في حقيبة على أنك تريد أن تستفاد بهذه الحقيبة، قالوا هذه الحقيبة زائدة، هذه أمام هذه، فلو أنه أخذها بزيادة الحقيبة قالوا هذه الحقيبة حرام،

إلا إذا كان هو يعطيها له هدية فهذا شيء آخر، ولكن هذا يقول له تُعدها لي ولكن في كذا. نحن نتكلم في أشياء دقيقة من الممكن ألا ينتبه لها الكثير.
قال لو أقرتضه (قال سأعطيك مال على أنك تُعدهم لي وتوصلني بسيارتك) جر نفعًا هذه التوصيلة كان سيدفع فيها عشرين أو ثلاثين جنيه فأراد أن يوفر المال. قال لا يصلح، بل القرض أمام القرض، إذا كان سيوصلك فمن نفسه سخاوة، إنما يكون شرط فلا يصلح.<u>فكل قرضٍ جر نفعًا فهو ربا.</u>
تعالوا نذكر الفتاوى حتى نغلق هذا الباب

3.2.3. الفتاوى من علماء العصر الصادرة من المجامع الفقهية بحرمة أخذ فوائد البنوك:

- أفتى الشيخ بكري الصدفي مفتي الديار المصرية سنة 1907 عن دار الإفتاء المصرية بحرمة الفوائد البنكية وحرمة هذه البنوك.
- الشيخ عبد المجيد سليم (كلهم من مشايخ الأزهر) سنة 1930 أفتى بتحريم استثمار المال المودع بفائدة البتة، والفتوى الصادرة عنه سنة 1943 بأن أخذ الفوائد عن الأموال المودعة في البنوك حرام، ولا يجوز التصدق بها.
- وسنة 1945 أفتى أنه يحرم استثمار المال المودع في البنك بفائدة وأن في الطرق الشرعية لاستثمار المال متسع. أي الذين يستثمروا المال لا يضعوه في بنوك.

- الشيخ عبد الله الداراز وهو من العلماء المشهورين في الإقتصاد الإسلامي وفي الأصول؛ أفتى بأن الإسلام لم يُفرق بين الربا الفاحش وغيره في التحريم.
- الشيخ أبو زهرة سنة 1970 أفتى بأن الربا زيادة الدين في نظير الأجل، وأن ربا المصارف أي البنوك هو ربا القرآن وهو حرام ولا شك فيه وأن تحريم الربا يشمل الاثتثماري والاستهلاكي وهذا في بحث له بعنوان بحوث في الربا.
- الشيخ جاد الحق علي جاد الحق مفتي الديار المصرية أفتى سنة 1976 بأن سندات التنمية وأذون الخزانة ذات العائد الثابت تعتبر من المعاملات الربوية المحرمة، وأن ايداع المال بالبنوك بفائدة ربا محرم، سواء كانت هذه المصارف تابعة للحكومة أو لغيرها. الرجل قال كلمة حق، وهو عندما خرجت فتوة الشيخ طنطاوي عارضها، وبالطبع تم التعتيم الإعلامي على مثل ذلك.
- صدر عن المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي بالكويت سنة 1983 بحضور كوكبة من أبرز العلماء والاقتصاديين بيان بأن ما يسمى بالفائدة في اصطلاح الاقتصاديين هو من الربا الحرام.
- ناهيك عن الفتاوى الصادرة من المجمع الفقهي بمكة واللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة وصدرت عن مفتي الديار المصرية فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق سنة 1979 فتوى بأن فوائد شهادات الاثتثمار وشهادات التوفير من الربا المحرم، (لا أ ولا بـ ولا جـ ولا د) وأنها لا تُعد من قبيل المكافأة أو الوعد.
- وفي سنة 1981 أفتى بأن شهادات الاثتثمار أ و بـ ذات الفائدة المحددة المشروطة مقدمًا زمنًا ومقدارًا داخلة في ربا الزيادة المحرم، وبأن الفائدة المحددة على المبالغ المدخرة بصناديق التوفير.

إذًا البنوك، وصناديق التوفير، وشهادات الاثتثمار بفتاوى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، حتى لا يأتي أحد يقول غير ذلك، ومن الطرق يقول وهل كان على عهد النبي بنوك؟! النبي لم يكن على عهده بنوك،

فهذه فتاوى العلماء، وهؤلاء علماء الأزهر،

ومن أراد أن يتثبت يدخل على موقع الأزهر موجود على النت، موقع دار الإفتاء المصرية وابحث في القديم، لأن هذه المعاملات لم تتغير فتصدر فتوى جديدة مناسبة للعصر الحالي، ودعكم من فتاوى التسييس.

عندنا بعض الشبهات حول هذا الموضوع،

- ## علة تحريم الربا

البعض ماذا قال؟ قال وماهي علة الربا؟ وركزوا حتى نفهم الناس كيف يخططون: يقول كل شيء حرمه الله له سبب.

حسنًا، لماذا الله حرم الزنا؟ إذا كان السبب اختلاط الأنساب فليست مشكلة، إذا أخذت ما يمنعها من الحمل فليست هناك مشكلة، إذً لا توجد مشكلة فلن يحدث اختلاط للأنساب، إذا كان الأمر في اختلاط الأنساب فلن يحدث اختلاط للأنساب، ستأخذ ما يمنع الحمل، ستُجهض...هذا هتك لحرمة الله

قال الله: { وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً} [الإسراء:32]

كونه فاحش، لماذا الله حرم الزنا؟ لفحشه في النفوس أو في الفطر السليمة، إنما في الفطر غير السليمة فليس عندهم مشكلة. فحرمه لذلك؛ لفحشه لأن الله عز وجل قال في شأنه {وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى} لأن الله عز وجل يغضب غضبًا شديدًا لذلك.

فالله عز وجل حرمه حتى وإن قلت بلا عِلةٍ وبلا سبب، فليس كل شيء بعلة وسبب فلماذا صليت المغرب ثلاث ركعات؟ لماذا صليت العشاء أربعة؟ فالمسألة كذلك، ولكن إذا قلنا لمعنى، فلأنه فاحش.

والربا لماذا حُرم؟

قالوا لاستغلال حاجة الفقير، إذا نظرت إلى أبحاثهم التي يقرأون فيها يقولون لاستغلال حاجة الفقير، وطالما أن الفقير سعيد والآخر سعيد فليس هناك مشكلة. فيظل يبحث عن أسباب وتحوير في المسألة ويخادع حتى يقول، ما الذي يضايقكم في الربا؟
يضايقكم أنه استغلال حاجة الفقير؟!! لن نستغل حاجة الفقير. فيضرب بكل الموضوع عرض الحائط. والبعض يقول ليس فيها شيء والمسألة فقط نوع من المضاربة. ويظل يحور في المصطلحات على الناس.

يا إخوة هي هكذا؛ قانون البنوك الرسمي يقول مهمة البنك الإقراض والاستقراض، ليس الاستثمار، يحرُم على البنوك أن تعمل في الاستثمار بنص القانون.

فلو أنها تعمل في الاستثمار فليس هناك مشكلة، أنت تعطيه مال وتقول له يشغلها لك، وبعد ذلك تقول له لي نسبة في الأرباح، سآخذ 20% أرباح، سآخذ 30% أرباح.. أي شيء

المهم أنه في النهاية يستثمر، أما البنك فلا يفعل ذلك، البنك يقرض ويستقرض، والفارق هو نجاحه، هو المال الذي يدخل له، فمهمة البنك الاقراض والاستقراض.

فبالتالي هذه إشكالية فالبعض يُحلل للناس الحرام

وخرجت فتوى قالوا ونوصي واقترحنا على المسؤلين في البلاد أن يتخذوا الإجراءات اللازمة (وهذا نص كلامهم) لتسمية الأرباح التي تُعطى لأصحاب شهادات الاستثمار بالعائد الاستثماري، أو بالربح الاستثماري بأن يحذفوا كلمة فائدة.

مثلما عندما تقول لها هذا زنا تقول لا لا هذا اسمه حُب، فهي طوال الفيلم تتكلم تقول أنها تحبه وكذا، فعندما يقول لها هل فعلتِ كذا قبل ذلك؟ تقول فعلته مع حبيبي، طالما حبيبي فهذا أدب، أما غير ذلك فليس من الأدب. هم يفكرون هكذا.

وهي نفس الفكرة اسمه ربا لا يصلح، فقالوا نسميه اسم أفضل من هذا يسموه عائد.. أي اسم لا يجعل الناس تتضايق من هذه الأسماء،

فهو نفس الكلام الذي أخبر به النبيﷺ في شأن الخمر " يسمونها بغير اسمها " [صححه الألباني في صحيح أبي داود(3688)] يسموها وسكي، مشروبات روحية، يسميه مزاج، أي شيء.. إنما تسميها اسم يجعل الناس تتضايق، تقول له خمر!! ما هذا!! سمه اسم أفضل من هذا. " يسمونها بغير اسمها " حتى يسوغوها للناس، حتى لا يكون للكلمة ظلالها الصعب.

بالطبع لمن يقول بمثل ذلك يقال له أن الله تبارك وتعالى توعد كل من يُفتي الناس على غير شرع الله تبارك وتعالى بأن هؤلاء الناس سيكونون يوم القيامة على كتفه من الأوزار. قال الله جل وعلا: {وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ} [النحل:25] وأن هؤلاء الناس سيتبرأون منه ولن ينفعوه يوم القيامة

{إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} [البقرة:166، 167]

النبيﷺ يقول: " إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين" [صححه الألباني في صحيح الجامع(1551)] الذين يضللون الناس، الذين يضلون الناس.

ونحن في هذه السلسة الدرس سيكون له وجهتين؛

الوجهة الأولى أننا نأصل الموضوع مثلما نفعل الآن حتى نأخذه من الشق الدعوي.

وبعد ذلك نُفكر في الشق الواقعي أي كيف سيكون ذلك؟

وكيف سيكون ذلك هذه اليوم سأقولها لك الموضوع من الناحية الشخصية، إنما الحل الإجتماعي ليرد على كل ما تفكرون به اليوم رأيت هذا المقطع من التليفزيون الألماني شخص ترجمه من التليفزيون الفرنسي وهم يتكلمون على أنه لا بد من الأخذ بنظام الإسلام في الاقتصاد. وجاءوا بشخصيات ويجلسوا يتكلموا في كلام واضح تمامًا أن الفكرة بعد الأزمة الاقتصادية العالمية الموجودة، وهم بدأوا يتكلموا أن هذا النظام لابد أن نُفكر فيه بجدية، ويتكلموا على نموذج، وجاء رجل رئيسًا بنك في لندن والرجل غير مسلم، لكن يتكلم على نظام الإسلام، هو يتكلم من نظرية إقتصادية وليس ما يهمه إسلام أو غير إسلام وإنما هو يتكلم أن النظرية الإسلامية هذه نظرية ممتازة.

وهم يحللونها فيقولوا أن الإسلام جعلها أخلاقيًا، أما النظام الغربي فنظام أناني مادي، كل شخص يفكر لمصلحته هو فقط، إنما النظام الإسلامي نظام أخلاقي. هم يقولون هذا؛ نظام أخلاقي لذلك جعلنا نتجه ناحية الاتثمار وليس تجاه القروض. هذا بالنسبة للعام لكن الآن بالخاص.

3.3. كيف يكون الحل لكل هذه المشكلة ؟

3.3.1. غيرة الله تعالى

اعرف أن الله يغار وغيرة الله أن تنتهك محارمه. فعندما تفهم أنك تتسبب في شيء يغار منه الله ولله المثل الأعلى لكن سأحاول أضرب المثل

أنت تمشي ومعك أختك، وهناك ولد غير منضبط يمشي، وطالما أنك مع أختك فلن يتعرض لها لأنه يعلم غيرتك، ويعلم أنه إذا فعل شيء ستكون له كالأسد. ففي الغيرة يكون انتقام شديد.

فالنبيﷺ يقول: " إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله" [رواه البخاري في صحيحه(5223)]

ومن أشد انتهاك المحارم أن يقع الإنسان في شيء من تلك الموبقات ومنها الربا.

3.3.2. لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا

اعلم أنه { لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} [البقرة:286] فإذا كلفنا الله بشيء فاعلم أنه في المستطاع، لأن هناك ناس تقول هذا مستحيل، لا يمكن، أنت لا تفهم، أنت لم تدرس اقتصاد، أنت

لا تعرف كيف يسير الموضوع.ولكن أنا عندي يقين بشيء واحد أن هذا سيكون لأنه إذا أمر الله عز وجل فلا حرج
{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج:78]
وعندي يقين أن المسألة من الممكن أن تأخذ شكل تدرجي ليس هناك مشكلة ولكن أن يقام هذا في الكون أن هذا مستحيل، لا بل ممكن. كيف يكون؟
أنت قلت الآن أن تركيا عندما فعلت كذا أصبح لها كلمة فالمسألة أنك كلما أصبحت أقوى، واقتصادك أصبح أقوى، ولك كلمة، ولك نفوذ، ولك هيبة الموضوع سيختلف. إلى أن نصل إلى هذه المسألة علينا أن نُكبر ونُعظم ونشد من أزر هذه المعاملات الإسلامية إلى أن تصير من القوة بمكان.
لكن المشكلة أنه مال، وطالما أنها دنيا، وهناك شركات جمع الأموال وغسيل الأموال فعندما ندخل في أنها موضوع مال تكون مشكلة، أن يُلعب فيها بأشياء كثيرة. ولكن إلى أن نصل إلى هذا سنصل إليه إن آجلاً أو عاجلاً، أن يحدث تغيير اقتصادي.
إذا كنت أنا اليوم أقول أن أوربا تتكلم في هذا الكلام، أنت عليك أن تُكبر أن تتكلم على أن البنوك التي في لندن الإسلامية بنوك لم تمسها المشكلة والأزمة العالمية، وأقول أن ناس غير مسلمين هم من يديرونها، مدير البنك غير مسلم. إذًا الفكرة ليس بها صعوبة، وليست مستحيلة في الإمكان
ولكن المسألة ستأخذ شكل تدرجي إلى أن نصل إليها، فعليك أن تصبر وتعتبر وتحتسب أن تقوية هذا النظام الاقتصادي الإسلامي أصبح فرض عين عليك يَحرُم خلافه، يَحرُم خلافه. وأنا أعرف ماذا أقول أنك تضع مالك وتقوي المال الربوي أنت هاهنا تقع فيما أتكلم عنه.
يقول لكن يا شيخ أنا وضعت مالي في بنك كذا، ووجدت أنهم كذا ومعاملتهم سيئة أنا اسمع هذه الفتاوى في الليل والنهار. حسنًا، نحن قلنا نصبر ونتصبر إلى أن نوجد، وهذه الأيام تُفتح بنوك، وهناك أشياء جديدة تُقام، فأنت تصبر إلى أن نصل إلى هذا.
فكيف تأخذ المسألة شكل المجاهدة؟ هذا هو جهادك أنت. هذا هو جهادك. أي أن الناس التي تجاهد في حقل الشريعة وتطبيق الشريعة وكذا وكذا..
أنت جهادك وأنت تجلس في الجامع وأنت تجلس في بيتك، هذا هو نوعك من الجهاد؛ بأنك تُمكن للدين بأن تبتعد عن المحرمات التي حرمها الدين.

.3.3.3 تحري الحـــــــلال في الشرع.

علينا دائمًا في مسألة من هذه المسائل حتى اجعلك ترتاح، ويرتاح قلبي وقلبك، فلا تخرج وأنت عندك شك ولا أي شيء. أحد الأساتذة لنا في كلية دار علوم، دكتور إسماعيل سالم رحمه الله،
الدكتور يقول كنا في مؤتمر اقتصادي (وهذه حادثة من الحوادث التي لا أنساها) يقول نحن كنا في مؤتمر اقتصادي وكان شيخ الأزهر وقتها الشيخ طنطاوي، وجاءوا بمجموعة كبيرة جدًا من الاقتصاديين، وعلماء من كليات وجامعات، ومن شتى أنحاء العالم، وكانوا في نقاش فقهي محتدم: مضاربة، لا ليست مضاربة،
ربا، ليست ربا...

إلى أن قام شخص قال لهم أليس النبيﷺ قال " الحلال بيِّن، والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمها كثير من الناس، فمَن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه " [صححه الألباني في صحيح الجامع(3193)]

قال فألقم الناس؛ جعل الناس كلها تسكت، قال وكأننا لم نسمع الحديث من قبل، وكأن الحديث هذا لا نعرفه ولكن في هذه اللحظة أنت منتظر الرد أمام الرد، والمسألة أمام المسألة، والقانون يقول، وكذا..

فالمسألة جدال علمي، فقال لهم ألستم تقولوا الناس تقول حلال، وناس تقول حرام أي أنها أصبحت شبهة، "..مَن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ".

وهذا كلام النبيﷺ ماذا قال النبيﷺ؟

قال: " فضلٌ في علم خير من فضل في عبادة، وملاك الدين الورع" [صححه الألباني في صحيح الجامع(1727)]

ولا تقول أفعل كذا وأفعل كذا.. من النهاية.. " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك " [صححه الألباني في صحيح الترغيب(1737)] تنجو.

"ملاك الدين الورع" إذًا انتهى الموضوع بدون أن نتكلم كلامًا كثيرًا.

بالطبع طالما نحن تكلمنا من هذا الجانب فلابد أن نعرف قيمة تحري الحلال في الشرع. تحري الحلال وخاصة في هذا الزمن، هذا الكلام تجد أن الناس المتأخرة تعرفه جيدًا جدًا، ويعرفون أن بركة المال لم تأتي إلا بتحري الحلال، بأداء الزكاة، بالصدقة من المال. هذه القوانين هي التي جعلت هذا المال ولله الحمد مَنَّ ربنا علينا به.

حكى لي أحد الآباء عن أبيه قال: والدي كان يعمل في تجارة الأقمشة، وذات مرة وهو يجلس وجد رجلاً يدخل عليه يقول له يا حج المخزن سُرق. الرجل لم يقل اذهبوا سريعًا لتروا ما الموضوع.. وإنما نادى على أولاده وقال لهم: الزكاة خرجت خاطئة هذه السنة، انظر قال لهم احضروا دفاتر الزكاة، فحسبها وجد فارق ألف جنيه لم تخرج شيء من هذا، فقال أخرج هذا المال، فأخرجهم، واذهبوا إلى انظروا السارق,فذهبوا وهي كانت قرية، الرجل عندما أخذ الأشياء وضعها على حمار، وهو يسير وقف على ترعة، أراد أن يمر فلم يستطع، فترك الأشياء ومضى فنظروا فوجدوا الأشياء كلها موجودة على شط الترعة. فهذا هو تحري الحلال.

الناس كانت تفهم كيف أن الله يبارك في المال فتحري الحلال هذا من الجهاد.

الله جل وعلا قال: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون:51] وفي الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن أن النبيﷺ قال: "طلب الحلال واجب على كل مسلم"

طلب الحلال واجب، ومن الجهاد أن تجاهد نفسك في أن يكون هذا المال من حِل، لا يكون فيه وجه شبهة، وفي الحديث قال النبيﷺ فيما روى الحاكم وصححه الألباني: " لا تستبطئوا الرزق.." لا يوجد مال، لا يوجد مال، لا يوجد مال، " لا تستبطئوا الرزق، فإنه لم يكن عبدٌ ليموت حتى يبلغه آخر رزق هو له، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب" ما معنى وأجملوا في الطلب؟ قال ".. أخذ الحلال، وترك الحرام " [صححه الألباني في صحيح الجامع(7323)]

والحديث المشهور " الحلال بيِّن، والحرام بيِّن.. " ماذا قال في آخر الحديث؟ ".. ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلُحت صلُح الجسد كله.." [رواه البخاري في صحيحه(52)]

قالوا ما علاقة هذا بذاك؟ نحن نتكلم في المال، ما الذي جعل الكلام في القلوب؟

قال لأنه ليس شيءٌ أصلح لقبلك من لقمة الحلال، وليس شيء أفسد لقلبك من لقمة الحرام،
" وما نبت من حرام فالنار أولى به " " إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا " [رواه مسلم في صحيحه(1015)].
لذلك النبيﷺ أخبر أنه في آخر الزمان سيعُم الحرام.
قال: " ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن حلالٍ، أم من حرام " [رواه البخاري في صحيح(2083)]

أننا لو نريد تطبيق شرع الله من الجهة الاقتصادية، ستواجهنا مشاكل كثيرة، من أخطر هذه المشاكل أن عندنا نظام لا يمت بصلة إلى الشرع. وعندنا من الفتاوى المضلة التي تسوغ أي شيء من هذه الأمور، وبالطبع هذه هي مشكلة علماء السوء، فستواجهنا هذه المشكلة. ما حلها؟

حلها أن نحن على المستوى الفردي نقوي من منظومة الاقتصاد الإسلامي، المنظومة التي تتوافق مع الشرع، ستأتي تقول البنوك الإسلامية بها مخالفات كثيرة وكذا وكذا.. سأقول لك العقد سليم. تمامًا تمامًا مثلما أنا أعطيتك مال، ماذا ستفعل بهم؟ أنت ستتاجر بهم في العقارات وأنت ستتاجر بهم في تجارة أدوية، (أنا أفهم هكذا، أنت رجل تعمل في هذا العمل، أنت تتاجر بهم بالحرام، فليست مشكلة عندي. أنا فعلت هذا وفي النهاية أنت قلت لي أنا تاجرت بهم في الأدوية أو في كذا، وما ربحته أنت ألف جنيه تفضل. أنا لي إشكال؟ العقد الذي بيني وبينك صحيح، أنت عندك شبهة في الأمر، لا تزول إلا بيقين مائة في المائة وإذا تكلمت عن هذه البنوك يقول لك وماذا أفعل؟!!) أنا عليَّ فرض قانوني الآن أنني لابد أن أتعامل في جزء من هذه المعاملات خطأ، وليس عندي كوادر تدير المنظومة تفهم جيدًا الاقتصاد الإسلامي.

- ## مثال تطبيقي على الربح بدون ربا

أعرف شخص من الأخصائيين الإقتصاديين حاصل على دكتوراة في الاقتصاد الإسلامي قال لي لا تقل للناس الربا وكذا وكذا.. ليس هذا الذي سيقتنعهم، قلت فماذا أقول؟ قال أنا جئت برجل من كبار رجال الأعمال يأخذ قروض بملايين.. قلت له اعلم أنك تخسر. قال له أخسر!! ماذا أخسر؟!! قال له صدقني أنت تخسر قال له فلنحسبها فيما أنت تعمل؟

أي شيء، أعمل في المنظفات في كذا.. قال له كم رأس مالك؟ مائة مليون.. هذه المائة مليون عندما تاجرت بهم في المنظفات هذه كم كسبوا؟ وحسبها بالورقة والقلم وأخرج له مكسبه مثلاً 20% أو5% أو أي رقم.. ثم قال له أنت ماذا عملت؟ تريد تزيد المكسب كي تبني مصنع آخر وكذا.. وأخذت القرض وحسب له المال والأمر كله.. وقال له بكم أخذ القرض وماذا سيفعل.. قال له أنت إذا كنت تريد المال الحلال في الحلال واستثمار من حلال كم كنت ستكسب؟

أما الآن بنظام البنوك كم كسبت؟ حسبها له بالورقة والقلم فاتضح أنه خسر. ولكن الظاهر على المال أنه حصل على مليون، ولكن هو سيدفع كذا ويفعل كذا..

فعندما رأى هذا آمن بالله وبرسوله، قال صحيح!! { يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} [البقرة:276]

هذه هي المعادلة التي نريد أن نقنع الناس بها ونوصلها للناس..كيف هذا ؟؟

هذا ما سنتكلم فيه الأسبوع القادم بإذن الله، نتكلم كيف يطبق واقعيا شرع الله اقتصاديًا.

الدعــــــــاء

أسأل الله العظيم أن يتقبل منا ومنكم وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إليه أخذ الكرام عليه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

اللهم اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته ولا مريضًا إلا شفيته،

ولا حاجة من حوائج الدنيا إلا قضيتها ويسرتها يارب العالمين.

اللهم كن لنا معينًا وناصرًا، اللهم أعنا ولا تعن علينا، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، اللهم امكر لنا ولا تمكر علينا، اللهم اهدنا ويسر لنا الهدى، اللهم وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد.

ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك.

ونسألك الفردوس الأعلى في رفقة النبي محمد ﷺ ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا.

ربنا ارفع مقتك وغضبك عنا.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخر حسنة وقنا عذاب النار.

فستذكرون ما قلت لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك
اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

تم بحمد الله

الشيخ هاني حلمــــــــــي